اجتهادات
كوابيسُ المُجرمين

استيقظ مذعورًا على كابوس ، أطلق النار من بندقيته على الحائط ، فأصابت الشظايا عددًا من زملائه فى الغرفة. هذا واحدُ من جنود جيش الإجرام الصهيونى يخدم فى الكتيبة 890 التى تعمل فى قطاع غزة. كان فى إجازةٍ بعد أسابيع أمضاها فى تنفيذ أوامر يصدرها مجرمو حربٍ محترفون. تُتاحُ لجنود الاحتلال فرصُ للراحة بشكلٍ منتظم فى مناطق محيطة بالقطاع. وكان هذا الجندى المذعور يستريح فى معسكرٍ فى عسقلان عندما أيقظه الكابوس وفعل ما فعله, فأحالته قيادته للعلاج النفسى فى قسم للتأهيل التابع لجيش الاحتلال.

حالة الطوارئ مُعلنة فى هذا القسم، والعمل به يجرى على قدمٍ وساق، بسبب ازدياد أعداد الجنود الذين يُحالون عليه لمعاناتهم من اضطرابات نفسية. تنتج هذه الاضطرابات من صدمات شديدةٍ تهز كيان الكائن

البشرى. وتحدث غالبًا نتيجة حالة هلعٍ أو خوفٍ هائل أو عجزٍ شديد, ولها أعراضُ عقلية وجسدية. وهذا طبيعى فى ضوء شراسة المقاومة التى واجهوها ممن يبذلون الغالى والنفيس سعيًا إلى تحرير وطنهم. فقد فاقت هذه المقاومة أقصى ما توقعه، بل ما تخيله، الجنود وقادتهم من قبلهم.

ولهذا أقام جيش الاحتلال منشأتين تابعتين لقسم التأهيل فيه قرب قطاع غزة، واستعان بعددٍ كبيرٍ من الأطباء النفسيين والممرضين المؤهلين للتعامل مع اضطرابات ما بعد الصدمة، والمتخصصين فى معالجة الميول الانتحارية، وجلب كميات ضخمة من الأدوية المُخدِرة والمُنوِمة على نحوٍ لا سابق له. وانضم إلى الأطباء النفسيين آخرون متخصصون فى المسالك البولية لمعالجة جنود يعانون مشكلات تتعلق بها، ويُخشى أن تؤثر إصاباتُ بعضهم فى قدرتهم على الإنجاب، فأجريت عمليات سريعة لحفظ حيواناتٍ منويةٍ خاصة بكل منهم.

وليس معروفًا كم بلغ عدد المصدومين المصابين باضطرابات ما بعد الصدمة Past Traumatic Stress

كان عددهم فى أول ديسمبر نحو ألفين على Disorder.
عهدة هيئة البث الإسرائيلى «كان» فى تقريرٍ نشرته
على موقعها الإلكترونى فى السابع من الشهر نفسه.
والأرجح أن ما نشرته أقل من العدد الحقيقى فى ظل
سياسة تأجيل إعلان الخسائر الكاملة التى ستفاجئُ
كثيرين حين تُعرف فى النهاية.